عند اهل هذا الطريق لا ان على هذه القاعدة وربما ناس يظنون ان الانقطاع
عن الذكر ونحوه هو طريق القوم الذي اليه قصدهم وعليه معولهم لانه ليس
بينه والكثير من الناس من احوال القوم غيره الكد ولو اطلعوا على ما هيئ لهم
لكن يقينهم لتضمن لهم ان اجتماعهم على الاعمال الجهرية امر مرغوب
عنه وبطالة بالنسبة الى ما قصدوه وامطوه لا لانهم انما استعطوا ذلك
لسبب ما يعرض لبعض السالكين من العوارض التي تقتضي في الحال
ليروحوا نفوسهم من ذلك من ضغطة المجاهدة حيث البوا انفسهم من
مداخلة ما يغاير الذكر ومنافي العبادة واما من لم يكن بهذه المثابة
فخلوته اولى له وملازمة ذكر السر انفع وانجح لقصده ومن لم تغلب عليه
ضغطة المجاهدة فرغبته عن الخلوة وذكر الى الاجتماع على ذكر الجهر
ميل الى البطالة وفرار من التعب وربما جره ذلك الى تعريضه بلزوم
نعم وتضييع لبعض ما يلزم او تقصير فيها وما زال الامر على ذلك حتى
مبنيا على هذه القاعدة الى ان خرج الحال عن غيره من التغيير
والتبديل حتى ان بعض من يرسم نفسه في هذا وحسب انه من اهله
جعلوا ذلك راس مالهم وصيروه جل عبادتهم وجعله لهم يقينهم
وغاية سعيهم جهلا منهم ان ذلك بالنسبة الى ما يراد منه اليه
بطالة فهم يشتغلون عن الاعلى بالادنى ويلتفتون عن الاولى حتى ال
بهم ذلك الى الاجرام في الدعة والراحة وحتى يسيروا اجتماعهم
محلا للمناكر وسببا الى اللذات من السماع واللعب بالشطح والرقص
وكان لهم من ذلك الكبير فاضع عن الاوراد واعظم شاغل عن التاهب
والاستعداد وادعى الى الكسل في اعمال العباد والحق من وراء
ذلك كله وما نال اهل هذا الطريق من اسرار المعارف والكماد الحقائق
الا بتجريد النفوس عن هواها وايثار الخلوة عن الخلطة والصمت على
الكلام والجوع على الشبع والسهر على المنام وذكر السر على ذكر
الجهر جوار عن القلوب الجارعة من عمارة الذكر الاطلاع على حقائق

الاسرار

السر

الاجتماع ان ح

ما ناتوه مع خلف

٧٧

الاسرار والعثور على جواهر الاذكار وها انا ارسم في الاجتماع على
الذكر حدا قصدا ليقف السالك عليه ويعلم حقيقة الامر في ذلك واذا
تقرر هذا فاعلم ان السالكين اذا اشتد بهم المجاهدات واضغطتهم
احوال المكابدة اذ ربما خيف عليهم لخوف التعريض عند ورود هذا
الاحوال فلا باس ان يروحوا الى شيء من الاعمال والاحوال التي تسكن
اليها النفوس ولا تنفر عنها الطباع مع ابقاء رسم العبادة ويحصل بها
لينطفئ لهب المجاهدة وينكسر من سورة المكابدة فتستجد النفس
قوة عزم وتستانف نشاطا بذلك ولهذا جعل هذا المعنى معروفا في
احوال السنة وسير السلف اذ لا بد من الابقاء على النفس
لكن اهل الرياضات مالوا الى الاولى حالا وطاب بغير الابقاء حتى
كان في النفس ارتياح الى ما فيه معنى العبادة فلا يروح لها بمباح ولا
شيء ارفق واوفق بالسالك من الاجتماع على الذكر ونحوه لان النفس
تفتح من هذه ابعد الخلوة لما فيه من الابقاء عليها بحظ من حظوظها
المندرجة في الاعلان ولا جرم ان تسامح في بعض ما فيه الموجب من بعضها
بحب الاجتماع بالعقل فصل وللاجتماع على الذكر شروط وادابا اما
شروطه فسبعة الاول ان يكون حال الاجتماع مصلحة لحال السالك
تدعو اليه الضرورة من ترويح النفس من ضغطة المجاهدة او تنشيطها
لما وراء ذلك وحيث يجوز الاجتماع على ما في ضرر منع منه السالك لان راس
مال السالك هو عبوديته فكل ما يقدح في راس ماله ممنوع منه الثاني ان
يكون في محل الاجتماع القوة او من يقوم مقامه في ضبط امور الجمع
ورده الى نظر واحد لان الاهواء اذا اختلفت كان عنها الشتات
والفساد والشتات يصير الاجتماع من الامر المرغوب عنه فان حضره
الفقراء كان اولى والا نوب عنه من يقوم مقامه من يرسم له سبيلا
يعمل الجمع عليه لا يتعداه ولا يخرج الجمع في ذلك عن نظره والثالث
ان يقف ويبين يدي الاجتماع فصعة انا وعا ببعض معاني كلام الله عز وجل

نوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)